مختارات من آراء الفرّاء في "إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" لابن خالويه

م. م. مُحَمَّد مُحْسِن خَلَف

mohammed.mohsin@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصريّة، كلية الآداب ،قسم اللغة العربيّة

المستخلص:

الفرّاء أحد أبرز علماء النحو، والتفسير، واللغة، وكثير من الكتب تحوي آراءه، و"إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" أحد هذه الكتب، وفي هذا الكتاب ظهر جليًا تأثر المؤلف بالفرّاء، فهو أكثر العلماء ذكرًا في هذه الكتاب من بين العلماء الآخرين، وقد تنوعت أراء الفراء في مختلف العلوم اللغويّة، منها: القراءات القرآنية، والمسائل المعجميّة، ولغات العرب، والمسائل الصرفيّة، والمسائل النحويّة، والمسائل الصوتيّة، وكان هناك أراء ذكرها ابن خالويه للفرّاء لم تكن لغويّة، كانت في الأخبار والسيَر، وهي خارج إطار هذه الدراسة؛ لذلك لم أتناولها. ومن الجدير بالذكر أنّ العالم ابن خالويه صاحب الكتاب آنف الذكر له مصنفات عدّة تناولت إعراب القرآن منها ما أعرب فيه ابن خالويه القراءات السبع معللًا لها وبيان سبب وقوعها وتأثيرها في الإعراب، إذ لا يخفى على دارس اللغة العربيّة والقرآن الكريم خاصة أنّ القراءات قد تتأثر باللهجات وهذا التأثير سبب مهم في تغير الإعراب فلا يخفى على الدارسين أن لهجة الحجاز وموقفهم من (ما) وكيف يتعاملون معها يؤثر بشكل كبير على إعرابها في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الفرّاء، ابن خالويه، آراء، روى، حدثني ، إعراب ، القرآن الكريم

Selections from Al-Farra’s opinions on “The parsing of thirty Surah from the Holy Quran” by Ibn Khalawayh

asst. lnst. Mohammed Mohsin Khalaf
Al-Mustansiriya University\College of Arts\Department of Arabic Language

Abstract:

Al-Farra’ is one of the most prominent scholars of grammar, interpretation, and language, and many books contain his opinions, and “The Parsing of Thirty Surahs from the Holy Qur’an” is one of these books, and in this book the author’s influence by Al-Farra’ is clearly evident, as he is the scholar most mentioned in this book among the other scholars. Al-Farra’s opinions varied in various linguistic sciences, including: Qur’anic readings, lexical issues, Arabic languages, morphological issues, grammatical issues, and phonetic issues. There were opinions mentioned by Ibn Khalawayh to Al-Farra’ that were not linguistic, but were in news and biographies, and they are outside the framework of this study. ; So I didn't take it. It is worth noting that the scholar Ibn Khalawayh, the author of the aforementioned book, has several works that dealt with the parsing of the Qur’an, including the one in which Ibn Khalawayh expressed the seven readings, explaining them and explaining the reason for their occurrence and effect on parsing, as it is no secret to the student of the Arabic language and the Holy Qur’an, especially that the readings may be affected by dialects and this. Influence is an important reason for the change in parsing. It is no secret to scholars that the Hijaz dialect and their position on (ma) and how they deal with it greatly affect its parsing in the Holy Qur’an.

Keywords: Al-Farra, Ibn Khalawayh, opinions, narrated, told me, parsing, the Holy Quran

المقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة أتمّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيّد الأولين والآخرين إلى يوم الدين محمّد الأمين وآله الطيبين الطاهرين، خير آل، وبعد:

الفرّاء(ت207هـ) أحد أبرز علماء النحو، والتفسير، واللغة، وكثير من الكتب المعنية بعلوم العربيّة وما يتعلّق بهذه العلوم تحوي آراءه، و"إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" أحد هذه الكتب، إنّ ذِكْر آراء العلماء عند من يأتي بعدهم من المؤلفين، أو الجامعين أمرٌ شائع في التأليف العربي، وفي مختلف العلوم المتعلقة بهذه اللغة، وفي هذا الكتاب ظهر جليًا تأثر المؤلف بالفرّاء، فهو أكثر

العلماء ذكرًا في هذه الكتاب من بين العلماء الآخرين، فقد كان ابن خالويه من المتأثرين بالفرّاء والمعظمين لشأنه، وقد اخترت الفراء لانتقاء آراءه لأنّه إمام مدرسة الكوفة الثاني بعد شيخه الكسائي(ت189هـ)، فتتبع آراءه، ومدى تأثر من جاء بعده بها أمر مفيد لفهم كيفيّة سير العملية العلمية من السلف إلى الخلف، واخترت هذا الكتاب للبحث فيه لأنّ مؤلفه بدى متأثرًا بالفرّاء بشكل جليّ.

جاء ترتيب البحث بمقدمة مقتضبة تناولت فيها توطئة للموضوع، وسبب اختياره، ثم شرعت ببحث آراء الفراء اللغويّة في هذا الكتاب على تنوعها وتنوع العلوم التي تناولتها، وجعلت هذا البحث على ثلاثة جوانب، الأول: هو الجانب الصوتي، وهو أقلّ الجوانب وجودًا في الكتاب موضع البحث، يليه في الترتيب والقلّة الجانبي الثاني: وهو الجانب اللغوي، والثالث: هو الجانب النحوي، وهو الجانب الأغزر بالشواهد، ثم ختمت البحث بالنتائج، فثبت المظان.

آراء الفرّاء:

الفرّاء(ت207هـ) الرأس الثاني لمدرسة الكوفة بعد شيخه الكسائيّ(ت189هـ)، وكثير من كتب النحو، والتفسير تحوي آراءه؛ فهو إمام من أئمّة هذه اللغة الكريمة لغة خير كتب الله القرآن، وابن خالويه(ت370هـ) في كتابه هذا كان كثير الذكر للفرّاء حتى صار أكثر من نقل عنه من العلماء في هذا الكتاب، فقد ذكره في ستٍ وعشرين موضعًا، ولقد تبنّى كثيرًا من آراءه وأخذ عنه، إنّ ذكر قول الفرّاء إنّما يعني أنّك تذكر رأي الكوفيين، فإنْ قلت: قال الفرّاء، فإنّك قلت –بطريقة أخرى–: قال الكوفيّون.

انتشرت أراء الفراء(ت207هـ) في هذا التفسير بمختلف المسائل، منها القراءات القرآنيّة، والمسائل المعجميّة، ولغات العرب، والمسائل الصرفيّة، والمسائل النحويّة، والمسائل الصوتيّة، ومنها:

أولًا–الجانب الصوتيّ

1–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند تفسير الآية الأولى من سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾[الفاتحة:1]: "وشدّدت الراء فيهما لأنّك قلبت من اللام راء وأدغمت الراء في الراء" (ابن خالويه، 1985، صفحة 12) وكان ابن خالويه لا يجيز إدغام الراء في اللام في نحو ﴿**ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ**﴾؛ واستند في ذلك على رأي سيبويه، وغيره من البصريين الذين لا يجيزون إدغام الراء في اللام؛ لأنّ الراء حرف فيه تكرير، فكأنّه إذا أدغمه فقد أدغم حرفًا مشددًا وهو يقول –أي ابن خالويه–: إدغام المشدد فيما بعده خطأ بإجماع، فأمّا ما رواه اليزيدي عن أبي عمرو: ﴿**ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ**﴾، ﴿**وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَادَتِهِۦ**﴾ ونحو ذلك، فكان ابن مجاهد يضعفه لرداءته في العربيّة، ولأنّ الرواية الصحيحة عن أبي عمرو الإظهار لأنّه رأس البصريّين، فلم يك ليجتمع أهل البصرة على شيء وسيّدهم على ضدّه (ابن خالويه، 1985، الصفحات 12–13).

ثم نقل رأي الفرّاء(ت207هـ) الذي خالفه، إذ يقول ابن خالويه: "وكان الفرّاء يجيز إدغام الراء في اللام كما يجيز إدغام اللام في الراء" (ابن خالويه، 1985، صفحة 13)، وهنا ينقل ابن خالويه رأيًا يخالف ما يذهب إليه، فهو ناقل أمين.

يمكن أن نناقش أمر هذا الإدغام الذي أجازه الفرّاء ومنعه ابن خالويه من وجهة نظر صوتية، فجمهور القرّاء على عدم جواز إدغام الراء في اللام، لكن الإدغام لا يضرّ، جاء في التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري: والجمهور على إظهار الراء عند اللام، وقد أدغمها قوم، وهو ضعيف، لأنّ الراء مكرّرة، فهي في تقدير حرفين، فإذا أدغمت ذهب أحدهما، واللام المشددة لا تكرير فيها، فعند ذلك يذهب التكرير القائم مقام حرف (العكبري، 1976، صفحة 66/1).

أما النحويون فقد اختلفوا في ادغام الراء في اللام (ابن يعيش، 2001، صفحة 544/5):

–رأي سيبويه(ت180هـ) أنّه لا تدغم الراء في اللام، ولا في النون، وإن كنّ متقارباتٍ؛ لما في الراء من التكرير؛ ولتكريرها تُشبَّه بحرفين، فقال: "والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنها مكررة، وهي تفشى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر... فهذه أجدر أنْ لا تدغم إذ كانت مكررة. وذلك قولك: اجبر لبطة" (سيبويه، 1988، صفحة 488/4)

–أما النحاس(ت338هـ) فقد قال: "وأدغمت اللّام في الراء لقربها منها وكثرة لام التعريف" (النحاس، 1985، صفحة 11).

–وابن جني(ت392هـ) الذي قال: "واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف، لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير" (جني، 1985، صفحة 193/1).

-رُوِي عن يعقوب الحضرمي(ت205هـ) أنّه كان يدغم الراء في اللام في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ**﴾ (ابن يعيش، 2001، صفحة 544/5).

-نقل أبو بكر بن مجاهِد(ت324هـ) عن أبي عمرو(ت154هـ) أنّه كان يدغم الراء في اللام ساكنةً كانت الراء، أو متحركةً، فالساكنةُ نحو قوله تعالى: ﴿**فَاغْفِرْ لَنَا**﴾، و﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وما كان مثله. والمتحركةُ قوله: ﴿**سَخَّرَ لَكُمْ**﴾، و﴿**هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾ (ابن يعيش، 2001، صفحة 544/5).

-وأجاز الكسائيّ(ت189هـ)، والفرّاء(ت207هـ) ادغامَ الراء في اللام. والحجّة في ذلك أنّ الراء إذا ادُّغمت في اللام، صارت لامًا. ولفظُ اللام أسهلُ وأخفُّ من أن تأتي براءٍ فيها تكريرٌ وبعدها لام، وهي مقاربةٌ للفظ الراء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد (ابن يعيش، 2001، صفحة 544/5).

-قال أبو بكر بن مجاهد(ت324هـ) لم يقرأ بذلك أحدٌ عَلِمْناه بعد أبي عمرو سواه، فاعرفه (ابن يعيش، 2001، صفحة 544/5).

-وقال ابن الجزري(ت833هـ) في النشر: "والراء تُدغم إذا تحركت في اللام بأيّ حركة تحركت هي نحو **أَطْهَرُ لَكُمْ**، **لِيَغْفِرَ لَكَ** فإن سُكِّنَ ما قبلها وتحركت هي بضمة أو كسرة أُدغم مَا جاء من ذلك نحو: "**الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ** "، **وَالنَّهَارِ لِآيَاتٍ**، وجملة المدغم منها أربعة وثمانون حرفًا، وأجمعوا على إظهارها إذا فُتحت وسُكِّن ما قبلها نحو: **وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا؛ وَالْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا، وَالْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**" (ابن الجزري، صفحة 292/1).

"ويلاحظ أن مفهوم الكسائي والفرّاء يميل إلى تسهيل النطق وتيسيره غير أن سيبويه وابن جني يخالفانهما في هذا المفهوم ويريان أن الحفاظ على التكرار هو أساس لعدم الإدغام" (بهلول، وعزيز، 2019، صفحة 175).

ثانيًا-الجانب اللغويّ

1-قال ابن خالويه(ت370هـ) عند حديثه عن معنى إنسان في سورة الطارق في قوله تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ**﴾ [الطارق:5]: الأصلُ الإنسيان، فحُذفت الياء اختصارًا، وجمعه أناسين مثل بساتين، وتصغيره أنيسيان، ثم روى عن الفرّاء بسند متّصل، فقال: "وحدثني ابن مجاهد عن السمري عن الفرّاء قال: من العرب من يقول في إنسان إيسان بالياء، ويجمعه أياسين" (ابن خالويه، 1985، صفحة 43).

قال المبرّد: "أناسِيَة جمع إنسِيَّة، والهاء عوض من الياء المحذوفة، لأنّه كان يجب أناسي بوزن زناديق وفرازين، وأن الهاء في زَنادِقة وفَرازِنَة إنّما هي بدل من الياء، وأنها لمّا حذفت للتخفيف عوضت منها الهاء، فالياء الأولى من أناسي بمنزلة الياءِ من فَرَازِين وزَنَادِيق، والياء الأخيرة منه بمنزلَة القاف والنون منهما" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 12/6).

وتكون الياء الأولى من الياءين عوضًا منقلبة من النون... ويجوز أنْ تحذف الألف والنون في إنسان تقديرًا وتأْتي بالياء التي تَكون في تصغيره إذ قالوا أُنَيْسِيان، فكأنّهم زادوا في الجمع الياء التي يريدونها في التصغير فَيصير أَناسِيَ، فيدخلون الهاء لتحقيق التأنيث" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 12/6).

إلّا أنّ الرضي يرى أن زيادة الياء في تصغيره أمر شاذ؛ جاء في شرح الشافية: "قياس إنْسَان أُنَيْسِيْن كسُرَيْحِيْن في سِرْحَان، فزادوا الياء في التصغير شاذا فصار كعُقَيْرِبَان" (الاستراباذي، 1982، صفحة 274/1).

ويرى سيبويه أنّ من العرب من يجمع إنسانًا أناسية (ابن خالويه، 1985، صفحة 43). وأصل الإنسان: إنسيان، ويمكن الاتسدلال على ذلك من التصغير؛ ففيه ترجع الأشياء إلى أصولها، فتقول في تصغير إنسان: أنيسيان، وتجمع: أناسي، وأصل المدّ الذي حُذف هو الياء.

ومن العرب من يقول في إنسان: إيسان، بالياء، ويجمعه: أياسين. وقد جمعوا إنساناً: أناسية. ومنهم من يجمع الإنسان: أناسين مثل: بستان وبساتين، والعرب توقع الإنسان على المذكر والمؤنث والواحد والجميع. ومنهم من يقول في المؤنث: إنسانة (ابن خالويه، 1985، صفحة 43).

"والانسان أصله إنسيان، لانّ العرب قاطبة قالوا في تصغيره: أنيسيان، فدلت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره، إلا أنّهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 10/6).

والرأي الذي نقله ابن خالويه عن الفرّاء، نسبه الفرّاء إلى طي، فقد جاء في لسان العرب عنه قوله: "العرب جميعا يقولون الإنسان إلّا طيئا فإنهم يجعلون مكان النون ياء" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 13)، والذي أره أنّ الفراء يتحدث فيه عن لغة خاصة بطي، بمعزل عن أصل الكلمة سواء مع الياء المُبدلة من النون، أم بغيرها، وأن أصل الإنسان فيه ياء، والظاهر عندي أنّ طيًا أخذوا بأصله فنطقوا به.

2–قال ابن خالويه(ت370هـ) في تفسيره سورة التين الآية الأولى في معنى التين والزيتون واختلاف أهل العلم فيهما، فنقل بعضًا من هذه الأقوال، فقال (ابن خالويه، 1985، صفحة 128):

–قال قوم: هما جبلان بالشأم.

–وقال آخرون: التين جبل ينبت التين، والزيتون جبل ينبت الزيتون.

–ثم روى عن الفرّاء(ت207هـ) بسند متّصل، فقال: "وحدثني ابن مجاهد قال حدثنا محمد بن هارون عن الفرّاء، قال: والتين والزيتون جبلان ما بين همذان إلى حلوان" (ابن خالويه، 1985، صفحة 128).

–قال عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ): والتين والزيتون دمشق وفلسطين.

–قال آخرون: هما مسجدان.

–وقال آخرون: هو تينكم هذا وزيتونكم هذا.

الرأي الذي نقله ابن خالويه(ت370هـ) عن الفراء(ت207هـ) نقله الفرّاء عن مفسر من أهل الشام كان الفرّاء قد سمعه منه (الطوسي، صفحة 375/10)، وهذا القول ليس أحد الوجوه المشهورة لتفسير التين والزيتون، والمشهور هو عِدّة أقوال:

أ–الحسن(ت110هـ) ومجاهد(ت104هـ) وعكرمة(ت105هـ) وقتادة(ت118هـ)، قالوا: هو التين الذي يُؤكل، والزيتون الذي يُعصر (الطوسي، صفحة 375/10).

ب–ابن زيد(ت51هـ)، قال: التين مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس (الطوسي، صفحة 375/10).

ج–الزمخشري(ت538هـ)، قال عنهما: من بين أصناف الأشجار المثمرة (الزمخشري، 1998، صفحة 400/6).

د–أبو حيان(ت414هـ)، قال: التين هو الفاكهة المعروفة واسم جبل (أبا حيان، 1993، صفحة 485/8).

والقول الذي نقله الفرّاء(ت207هـ) هو إضافة حسنة للبحث التفسيريّ، إلّا أنّه وجه لم يكن مشهورًا عند أقرانه من المفسرين، فضلا عن أنّه لم يلق انتشارًا في كتب التفسير التي كثيرًا ما تنقل عن الفرّاء.

3–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند تفسيره الآية التاسعة من سورة القارعة الآية التاسعة في قوله تعالى: ﴿**فأمّه هاوية**﴾ [القارعة:9] بعد أن فسر معنى الآية، تحدث عن طرق جمع أم، وقال: فجمع الأم في البهائم أمّات، وفي الناس أمّها، ثم بعد هذا ذكر رأي الفراء، فقال: "وقال الفراء: العرب تقول هذه أمّي، وهذه أمّ وأُمّه، فمن أثبت الهاء في الواحد جمعه على أمهات" (ابن خالويه، 1985، صفحة 18).

جاء في لسان العرب: "قال الجوهري: أصل الأُمِّ أُمّهةٌ، ولذلك تُجمع على أُمَّهات. ويقال: يا أُمَّةُ لا تفعلي ويا أَبَةُ افعل، يجعلون علامة التأنيث عوضَ ياء الإضافة، وتقف عليها بالهاء" (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 29/12)

قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ عدّة أقوال، منها:

–قال الطوسي(ت460هـ): أي مأواه هاويه يعني جهنم، وإنما سماها: أمّه، لأنّه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه (الطوسي، صفحة 400/10).

–قال الزمخشري(ت538هـ): من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة: هوت أمّه، لأنّه إذا هوى أيْ سقط وهلك، فقد هوت أمّه ثكلا وحزنًا (الزمخشري، 1998، صفحة 422/6).

–قال أبو حيّان(ت414هـ): معناه مأواه (أبا حيان، 1993، صفحة 504/8).

الأُمَّهات جمع أمّ، وأمّ في الأصل أُمَّهَة، وقد يُجمع الأم: أمات، بغير هاء، وأكثر ما يُستعمل في الحيوان غير الآدمي، وأجاز أبو بكر أن تكون الهاء أصلية، وتكون أمَّهة وزنها فُعَّلَة (الواحدي، 1430هـ، الصفحات 412/6–413)، أما قول الفراء: : العرب تقول هذه أمّي، وهذه أمّ وأُمّه، فمن أثبت الهاء في الواحد جمعه على أمهات (ابن خالويه، 1985، صفحة 18)، فيه نظر؛ لأنّه بحسب

قوله: من قال: أمّ في المفرد، يجمعها على: أمّات بغير الهاء، وهذا الجمع أكثر ما يُستعمل لجمع غير العاقل، فتقول: أمّات الكتب، أمات الطير، وما إلى ذلك، ويدل على أن الهاء أصلية في الكلمة المصدر –الذي هو الأصل– أمومة يقوي زيادة الهاء؛ لأنّ العرب تقول: أمّ بينة الأمومة، فهذا يقوي أن وزنها فُعْلَهَة، إلا أنّ غالب الأمر يقال فيمن يَعقل بالهاء، وفيمن لا يعقل بغير هاء، أرادوا الفرق بينهما، والقول بزيادة الهاء أولى من اعتقاد حذفها؛ لأنّ الهاء أحد الحروف العشرة التي تُسمى حروف الزيادة، لا حروف النقص، فلا ينبغي أنْ يُعتقد أنّ الهاء هي الأصل، وأنّ أُمًّا محذوف من أُمَّهَة (الواحدي، 1430هـ، الصفحات 413/6–414).

ثالثًا–الجانب النحويّ

1–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند عرضه للقراءات الواردة في الآية الأولى من سورة الماعون في: "أرأيت": ﴿**بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ**﴾ [الماعون:1].

قال فيها أربع قراءات هي (ابن خالويه، 1985، الصفحات 201–202):

أ–أرَأَيْت: على الأصل بالهمز.

ب–أرَايْتَ: بتليين الهمزة قرأ بها نافع.

ج–وأرَيْتَ بحذف الهمزة تخفيفا قرأ بها الكسائي.

د–أرأيتك: قراءة ابن مسعود، وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال:

–فتكون في موضع نصب في قول الكسائي، التقدير: أرأيت نفسك،

–تكون في موضع رفع في قول الفرّاء، والتقدير: أرأيت أنت نفسك (ابن خالويه، 1985، صفحة 202).

–لا موضع الكاف في قول البصريين، إنّما دخلت تأكيدًا للخطاب، كما قيل ذاك، وذلك.

وقراءة ابن مسعود: أرأيتك، معناها: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟ إنْ لم تعرفه ﴿ **فَذَلِكَ ٱلَّذِي**﴾ يكذب بالجزاء (الزمخشري، 1998، صفحة 440/6).

وذكر الزمخشري(ت538هـ) قراءة خامسة هي: أريت، بحذف الهمزة، وليس بالاختيار، لأنّ حذفها مختص بالمضارع، ولم يصح عن العرب: ريت، ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أوّل الكلام (الزمخشري، 1998، صفحة 439/6).

و"**أَرَأَيْتَ**"، خطاب للنبي(صلى الله عليه وآله وسلّم) على وجه التعجب له من الكافر﴿**الذي يكذب بالدين**﴾ وذهابه عن الإيمان به (الطوسي، صفحة 415/10)، والظاهر أنّ: **أرأيت**، هنا هي التي بمعنى: أخبرني، فتتعدى لاثنين، أحدهما: **الذِي**، والثاني محذوف، وقدره الحوفي(ت430هـ): أليس مستحقًا عذاب الله، وقدره الزمخشري(ت538هـ): من هو (الزمخشري، 1998، صفحة 440/6)، ويدل على أنّها بمعنى: أخبرني، قراءة عبد الله: أرأيتك، بكاف الخطاب، لأنّ كاف الخطاب لا تلحق البصرية، والتي قدر الفراء الكاف فيها في موضع رفع وتقدير النص يكون: أرأيت أنت نفسك. قال الحوفي: ويجوز أن تكون من رؤية البصر فلا يكون في الكلام حذف. وهمزة الاستفهام تدل على التقدير والتفهم ليتذكّر السامع من يعرفه بهذه الصفة (أبا حيان، 1993، صفحة 517/8).

2–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند تفسيره لـ "هل" في سورة الدهر الآية الأولى، ثم تبيين معاني هل وما تخرج إليه: "«هل» لفظه لفظ الاستفهام وهو بمعنى «قد». وكل ما في القرآن من «هل أتاك» فهو بمعنى قد أتاك... وقد تكون «هل» بمعنى الأمر كقوله: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [الدهر:1] معناه انتهوا. حدثني بذلك ابن مجاهد عن السمري عن الفرّاء، وقال: هذا كما تقول أين أين! أي لا تبرح. وتكون «هل» بمعنى «ما» جحدا؛ كقولك: هل أنت إلا جالسٌ، أي: ما أنت إلا جالس" (ابن خالويه، 1985، الصفحات 64–65).

هناك أقوالًا عِدّة في معنى: هل، هي (أبا حيان، 1993، صفحة 385/8) (الطوسي، صفحة 257/1) (الزمخشري، 1998، صفحة 274/6) (العكبري، 1976، صفحة 257/1):

–قال الزجّاج(ت310هـ): معنى: هَلْ أَتَى: ألم يأت على الإنسان.

–قال أبو حيان(ت414هـ): هل، إنْ دخلت على الفعل فالأكثر أنْ تأتي للاستفهام المحض، فالمعنى: أقد أتى، على التقدير والتقريب جميعًا.

–قال الطوسي(ت460هـ): الأغلب عليها الاستفهام، والأصل فيها معنى: قد.

–قال الزمخشري(ت538هـ) هي بمعنى: قد، في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل، وتقدير المعنى في الآية: أقد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعا، أي: أتى على الإنسان.

–قال العكبري(ت616هـ): في: هَلْ، وجهان: أحدها–هي بمعنى: قد، والثاني– هي استفهام على بابها، والاستفهام هنا للتقرير، أو التوبيخ.

–وقال قوم يحتمل معناه أمرين: أحدهما– أنْ يكون بمعنى: قد أتى، والثاني أن يكون معناها: أتى على الإنسان.

الرأي الذي نقله ابن خالويه عن الفرّاء يبدو أنّ الفراء قد تفرد به، أو على الأقل هو ليس الرأي الشائع بين أقرانه من المفسرين، وتوجيه الفرّاء توجيه حسن، فـ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ**﴾ أقرب إلى الأمر بالنهي منه إلى الاستفهام، لكون القائل هو الله عزّ وجلّ، فهو يأمرهم بالانتهاء لما يرونه من قدرته وآياته التي لا يستطيعون معها نكرانًا، فهذه أحد معاني هل الذي يبدو أنّ الفرّاء قد تفرّد به.

3–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند تفسيره لـ(لا) في سورة القيامة الآية الأولى قوله تعالى: ﴿**لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ**﴾ [القيامة:1]: "﴿لَا﴾ صلة زائدة. و«أقسم» فعل مضارع، ومعناه أحلف... وقال الفرّاء: «لا» لا تكون صلة في أول الكلام، ولكنها ردّ لقوم كفروا بالبعث بعد الموت وبالحشر؛ فقيل لهم: لا ليس كما قلتم أقسم بهذا البلد" (ابن خالويه، 1985، صفحة 87).

اختلف المفسرون في معنى: لا هاهنا (أبا حيان، 1993، صفحة 375/8) (الطوسي، صفحة 190/10):

–قال أبو حيان(ت414هـ): قيل معناه: أقسم بيوم القيامة، نصّ على هذا الحسن، والجمهور.

–قال الطوسي(ت460هـ): لا اقسم، التقدير بنفي اليمين باللفظ، ومعناه: أقسم.

–قال أبو عُبيدة والكسائي(ت189هـ): لا، صلة، والتقدير: أقسم.

–قال آخرون: لا، تزيدها العرب لا ابتداء.

–لا، هنا ردّ لقوم أنكروا البعث، وكفروا بالتنزيل، فقال الله: لا، أيْ: ليس كما تقولون، ثم قال: أقسم بيوم القيامة.

إنّ إدخال لا النافية على فعل القسم كثير منتشر في كلام العرب، وأشعارهم، وهو يأتي لتوكيد القسم (الزمخشري، 1998، الصفحات 266/6–265).

أما قول الكسائي(ت189هـ) أبي عبيدة(ت209هـ) فهو يُرد بقول الفرّاء إنّ: لا، لا تكون صلة في أوّل الكلام، والذي يؤيّد قول الفرّاء هو أنّ الصلة إنّما تُزاد في وسط الكلام لا في أوّله، والوجه الأكثر حسنًا أنْ يُقال: هي للنفي، والمعنى في ذلك، أنّه تعالى لا يقسم بالشيء إلّا إعظاما له، فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إنّ إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام، يعنى أنّه يستأهل فوق ذلك (الزمخشري، 1998، الصفحات 266/6–265).

4–قال ابن خالويه(ت370هـ) عند حديثه عن الحمد في سورة الفاتحة ومعانيه، والفرق بينه وبين الشكر، ثم روى عن الفرّاء(ت207هـ) بسند متصل فقال: "وحدثني ابن مجاهد عن السمري عن الفرّاء، قال: يقال: شكرت لك وشكرتك، وشكرت بك بالباء، كما يقال كفرت بك (الفرّاء، 1983، صفحة 20/2)؛ وهذا الأخير نادرٌ، والأولى هي اللغة الفصحى" (ابن خالويه، 1985، الصفحات 19–20).

الأفعال نوعان من حيث استيفاء المفعول، الأوّل اللازم، والثاني المتعدي، ويُعدّى اللازم بإضافة الحرف إليه، يقال: شكرتُ لزيد، والمعنى شكرت لزيد فضلَه، والمفعول المباشر هنا محذوف، ويحذف المفعول من الفعل المتعدّي _سواءً أكان بنفسه، أم بالحرف– كثيرًا في كلام العرب ويدلّ عليه السياق، أو القرائن، أو لعلم المتلقي به، إلا أنّ الأصل يبقى؛ وهو أنّ من حق الفعل استيفاء مفعوله، قال السهيلي: "قد يحذف المفعول لعلم السامع به ويبقى المجرور... نحو: (نصحت لزيد). و(شكرت له)، و(كِلتُ له): المفعول في هذا كله محذوف" (السهيلي، 1992، صفحة 271).

وقول الفرّاء يعني به تعدية الفعل بالباء لبيان موضع الشكر، والذي نقله ابن خالويه عن الفرّاء موجود في معاني القرآن له، إذ قال: "والعرب تقول: كفرتك، وكفرت بك، وشكرتك، وشكرت بك، وشكرت لك. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: شكرتُ بالله كقولِهم: كفرت بالله" (الفرّاء، 1983، صفحة 20/2).

الخاتمة والنتائج:

-الفراء كان أكثر العلماء ذكرًا في هذا الكتاب، من بين جميع علماء العربيّة.

-تنوعت أراء الفراء في مختلف العلوم اللغويّة، منها القراءات القرآنية، والمسائل المعجميّة، ولغات العرب، والمسائل الصرفيّة، والمسائل النحويّة، والمسائل الصوتيّة.

-أكثر ما ذُكر من أرائه كان لغويًا وبعدها المعجميّة ثم النحويّة ثم الصوتيّة ثم الصرفيّة.

-كان ابن خالويه في أحيان ينقل رئيًا للفراء دون الأخذ به، وفي أحيان أخرى يأخذ.

-كان ابن خالويه في أحيان يناقش الرأي الذي ينقله عن الفرّاء، وفي أحيان أخرى لا يناقش.

-روى ابن خالويه عن الفرّاء بسند متّصل كثيرًا، وفي أحيان أخرى يكون النقل مُرسلًا إليه.

-هناك أراء ذكرها ابن خالويه للفرّاء لم تكن لغويّة، كانت في الأخبار والسيَر، وهي خارج إطار هذه الدراسة؛ لذلك لم أتناولها.

المصادر والمراجع :

ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي. (بلا تاريخ). *النشر في القراءات العشر*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني ، أبو الفتح عثمان. (1985). *سر صناعة الإعراب*. دمشق: دار القلم.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد. (1985). *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1414ه). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

ابن يعيش، أبي البقاء يعيش بن علي ابن يعيش. (2001). *شرح المفصل للزمخشري*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1993). *البحر المحيط*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1982). *شرح شافية ابن الحاجب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

بهلول، نافع علوان ، و بهلول،عزيز عبد الحميد. (2019). *المتشابهات والمتغيرات في الإدغام عند سيبويه(بحث)*. تكريت: مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (1998). *الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل*. الرياض: مكتبة العكبيان.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. (1992). *نتائج الفكر في النحو*. بيروت: دار ا لكتب العلمية.

سيبويه ، عمر بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (بلا تاريخ). *التبيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله. (1976). *التبيان في إعراب القرآن(يعرض لأهم وجوه القراءات، ويعرب جميع أي القرآن)*. بيروت: مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1983). *معاني القرآن*. بيروت: عالم الكتب.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (1985). *إعراب القرآن*. بيروت: عالم الكتب.

الواحدي، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أحمد. (1430ه). *التفسير البسيط*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

Sources and references:

Ibn Yaish, my father stays Yaish Ben Ali Ibn Yaish. (2001). Al-Zamakhshari's detailed explanation. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Abu Al-Fath Othman bin Jinni. (1985). The secret of the parsing industry. Damascus: Dar Al-Qalam.

Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas. (1985). Parsing the Qur'an. Beirut: World of Books.

Abu Abdullah Al-Hassan bin Ahmed Ibn Khalawayh. (1985). Parsing thirty surahs from the Holy Quran. Beirut: Al-Hilal House and Library.

My father is Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Akbari. (1976). Al-Tibyan fi parsing the Qur'an (presents the most important aspects of the recitations, and parses all of the Qur'an). Beirut: Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press.

Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Farra. (1983). Meanings of the Qur'an. Beirut: World of Books.
Radhi al-Din Muhammad bin al-Hasan al-Istarabadi. (1982). Explanation of Shafiya Ibn Al-Hajib. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Omar bin Othman bin Qanbar Sibawayh. (1988). the book. Cairo: Al-Khanji Library.
By Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Ahmed Al-Wahidi. (1430 AH). Simple explanation. Riyadh: King Fahd National Library.
By Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur. (1414 AH). Arabes Tong. Beirut: Dar Sader.
By Abu Al-Qasim Abdul Rahman bin Abdullah Al-Suhaili. (1992). The results of thought in grammar. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
By Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi. (no date). Clarification in the interpretation of the Qur'an. Beirut: Heritage Revival House.
Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari. (1998). Revealing the truths of the mysteries of revelation and the sources of hearsay. Riyadh: Al-Akbayan Library.
By Muhammad bin Yusuf Aba Hayyan. (1993). ocean sea. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Muhammad bin Muhammad al-Dimashqi Ibn al-Jazari. (no date). Publishing in the ten readings. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
Nafi Alwan Bahloul, Aziz Abdel Hamid Bahloul, and Aziz. (2019). Similarities and variables in assimilation according to Sibawayh (research). Tikrit: Tikrit University Journal for Human Sciences.